

الفهرس

كلمة شكر

مقدمة

الجانب النظري

الفصل الأول :

- 1- اشكالية البحث.....
- 2- أسباب اختيار الموضوع.....
- 3- أهمية الدراسة.....
- 4- أهداف الدراسة.....
- 5- المنهج المتبع.....

الفصل الثاني:

- 1- سبب تسمية سورة الأنعام.....
- 2- مناسبة نزول سورة الأنعام.....
- 3- تفسير سورة الأنعام.....

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث:

- 1- تعريف الحيوان
- 2- الحيوان تعريفًا وتصنيفًا.....
- أ- عند علماء العرب القدامى.....
- ب- عند علماء الأحياء المحدثين.....
- 3- أسماء الحيوان المذكورة في سورة الأنعام.....
- 4- الحقول دلالية لأسماء الحيوان.....

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

كلمة شكر

يقول بعض العارفين : لو علم الشيطان أن طريقا توصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها ألا تراه قال >> ثم لأنيناهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا نجد أكثرهم شاكرين << (الأعراف: 17).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال صل الله عليه وسلم:

>> من لا يشكر الناس لا يشكر الله << .

في البداية، الشكر لله جل في علاه، فالإله نسب الفضل كله في إكمال _ والكمال يبقى لله وحده _ هذا العمل.

وبعد الحمد لله يسرنا أن نوجه شكرنا إلى لوالدين الكريمين، فمن أي أبواب الثناء سندخل، وبأي أبيات القصيدة نعبر، فكلمة شكر تبدو سطحية دون معنى أمام كل ما تفعلانه من أجلنا... كما نوجه شكرنا أيضا إلى أستاذنا الفاضل الدكتور إسماعيل جبارة على إشرافه لهذه الرسالة وعلى النصح والتصحيح والإرشاد والدعم المستمر لإتمام هذا العمل والذي نسأل الله أن يكون في المستوى المطلوب بعد العناية والبحث والترتيب والتنسيق والذي نرجو من الله أن ينال استحسانكم و أن يضيف قيمة علمية بإذن الله.

كما لاننسى توجيه الشكر إلى كل من نصحنا أو وجهنا أو ساهم معنا من قريب

او بعيد في إعداد هذه الرسالة بإيصالنا إلى المراجع المطلوبة و الأيادي التي

امتدت لنا بصدق النصح وعظيم الإفادة.

- مقدمة:

يهتم علم اللغة واللسانيات بدراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها ويدرس اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة. كما أنها تعي باللغة المنطوقة والمكتوبة وباللغات الحية والميتة التي لم يعد استعمالها جاريا .

وتتخذ المعرفة اللسانية عدة مستويات من اللغة مجالا لتحديد قواعدها وعلاقاتها النظامية التي يبلي المتكلمون كلامهم وفقها ،فيقوم التحليل اللغوي بدراسة وتحليل الذي تحويه التي تربط اللفظ باللفظ والكلمة بالكلمة داخل النسيج اللغوي الواحد مع التركيز على مستوى آخر من التحليل يعنى بوصف السمات المميزة لأصوات اللغة.

وقد تظن علمائنا الأوائل إلى قيمة الدلالة في الدراسة اللغوية وحدد المعاني الظاهرة و أشاروا إلى المعاني الغائرة،وطبقوا ذلك في أثناء تناولهم بالدراسة والتفسير للنص القرآني فجمعوا اللفظ باللفظ وتنبؤوا تعدد معانيه بتعدد مواضعه في النص.وعليه أنطلق موضوعنا وفق هذا الاتجاه والذي له علاقة بدلالة الأسماء وقد اخترنا دلالة أسماء الحيوان وقد خصصنا في بحثنا هذا سورة الأنعام وعليه كان اسم بحثنا أسماء الحيوان في سورة الأنعام -دراسة تحليلية- حيث حاولنا فيه البحث عن مكونات النص القرآني من خلال دراسة دلالة الاسم المتعلق بالحيوان .

وفي سبيل تحقيق هذا البحث والإجابة عن الإشكالية المطروحة، سطرنا خطة قسمنا فيها هذا العمل إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

تناولنا في مقدمة البحث مدخلا عاما لموضوع البحث ذكرنا فيه أهمية الدراسات اللغوية مسلطين فيها الضوء على أهمية المستوى الدلالي، ثم تناولنا في الفصل الأول إشكالية البحث مع الفرضيات و أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه إضافة إلى المنهج المتبع، لننتقل بذلك إلى الفصل الثاني والذي احتوى على ثلاث مباحث نلم بها كل ما هو متعلق بالجزء النظري، تطرقنا في المبحث الأول إلى سبب تسمية سورة الأنعام وذلك من أجل التعرف على سبب تسميتها بهذا الاسم، في حين تناولنا في المبحث الثاني مناسبة نزول هذه السورة فلكل سورة سبب وغاية من نزولها، وفي المبحث الأخير تفسير السورة . وهذه خطوة لا بد منها عندما يكون البحث مطبقا على سور القرآن الكريم لمعرفة مقاصد الله عز وجل في آياته والتي من خلالها أيضا تسهل علينا عملية مسح للآيات القرآنية لسورة الأنعام ولإستخراج أسماء الحيوان المذكورة فيها.

وفي الفصل الثالث والذي يمثل الجانب التطبيقي من هذا البحث، تناولنا في مبحثه الأول الحيوان تعريفا وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى تصنيف الحيوان عند علماء العرب القدامى وعند علماء الأحياء في العصر الحديث، أما المبحث الثالث من هذا الجزء فقد كان تحت عنوان أسماء الحيوان المذكورة في سورة الأنعام والذي من خلاله استخرجنا جميع جميع

أسماء الحيوان المذكورة في السورة مع تعريفها لننتهي بذلك في المبحث الرابع والأخير من هذا البحث إلى الحقول الدلالية لهذه الأسماء من خلال التطرق إلى تعريف علم الدلالة والبحث عن الحقول الدلالية لمجموع الأسماء التي سبق واستخرجناها من سورة الأنعام. وفي خاتمة عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث بما في ذلك الإجابة عن الإشكالية المطروحة ،وقد واجهتنا بعض الصعوبات والعقبات في مسيرتنا البحثية ،منها طبيعة الموضوع إذ اتسم بنوع من التعقيد في بعض الجزئيات إضافة إلى عدم قدرتنا على الحصول على المراجع المطلوبة وذلك تزامنا مع ما يشهده العالم أجمع من الخطر بسبب تفشي الفيروس والذي وقف حاجزا بيننا وبين ما تحتاجه لإتمام هذا العمل.

الجانب النظري

الفصل الأول:

- 1- إشكالية البحث
- 2- أسباب اختيار الموضوع
- 3- أهمية الدراسة
- 4- أهداف الدراسة
- 5- المنهج المتبع

1- إشكالية البحث:

الاسم هو كلمة تدل على معنى في نفسها ولا تقترن بزمان ينتقل إلى سامعه أو قارئه صورة مركبة من شتى الأوصاف والتفاصيل، و قد كانت للحيوانات نصيب من هذه الأسماء في المجتمعات الإنسانية المختلفة وأصبح لكل قوم قاموس لرموزهم ،حفظوه في صدورهم وتوارثوه ثم سجلوه منقوشا أو مكتوبا ،كل حسب زمنه،انطلاقا من مجتمع العرب الذي دأب علماءه منذ القرون الأولى إلى تأليف كتب في الحيوان و أسمائه وأوصافه منطلقين من نظرة إيجابية تركز على ما لهذا الحيوان من أهمية ،والإسلام ينظر إلى عالم الحيوان إجمالا نظرة واقعية تركز على أهمية هذا الأخير ،فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وجعل له عمله في الأرض وخلق الحيوان أيضا وجعل له فضلا كبيرا على الإنسان في حياته فهو يمثل جانبا عظيما من الموجودات الحية المهمة في الكون كله ،فهي في حد ذاتها منظر اهتمام كل متأمل لتراكيبها المختلفة وأشكالها المتنوعة ،لهذا تجد القرآن الكريم في آياته التوحيدية يستند إلى جميع الدواب عامة و الأنعام خاصة فقد جعلها الله تعالى لصيقة بالإنسان ،جعل البعض منها غذاء له والعرض الآخر كوسيلة لإعانتة في أشغاله وجعلها ككل خلقه من الحلقات المتصلة والمتلازمة من السلسلة الكونية .

ولاشيء أدل على أهميته وتكريمه في القرآن الكريم من أن عده من السور الموجودة في كتاب الله المعظم لها عناوين من أسماء الحيوان مثل :سورة البقرة،سورة الأنعام ،سورة الفيل... وغيرها .

انطلاقا مما سبق نطرح في هذا البحث إشكالية في غاية الأهمية والتي نحاول من خلالها الإجابة عن بعض التساؤلات التي قد تشغل بال الباحث في هذا الموضوع وتبعته إلى تقصي الحقيقة وعليه نطرح الإشكال التالي:

_ هل لأسماء الحيوان في سورة الأنعام خلفية دلالية وفيما تكمن خصوصيتها؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الرغبة في دراسة أسماء الحيوان وذلك بالاستعانة بالقران الكريم من خلال عدد من سوره التي تحمل أسماء للحيوانات ,ومعرفة سبب تخصيص الله عز وجل للأنعام سورة خاصة بهم في كتابه المقدس ،إضافة إلى دراسة دلالتها ومعانيها.

3- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في التعرف على دلالة الأسماء في القران الكريم ووظيفتها المعنوية إذ لا توجد كلمة في النص القرآني إلا لدلالة تحققها،مع تفسير السورة تفسيراً

مفصلاً يزيدنا بذلك الإمام بالمعلومات حولها من خلال التعرف على سبب نزول السورة
وسبب تسميتها بهذا الاسم .

4- أهداف الموضوع:

تتمثل أهداف هذا الموضوع في الإجابة عن عدد من التساؤلات التي يطرحها الموضوع
والخروج في النهاية بأجوبة ترضي الباحث وتفيد المطلع على الموضوع وذلك من خلال
دراسة كل أسماء الحيوان المذكورة في سورة الأنعام وما تحمله من معاني ودلالات مع
بيان عظمة الخالق و إعجازه وبلاغة ما جاء في كتابه الكريم.

5- المنهج المتبع:

استعنا في بحثنا بالمنهج الوصفي التحليلي خاصة في سعيينا إلى الإحاطة بسائر الأسماء
والكشف عن مختلف دلالاتها.

الفصل الثاني:

1- سبب تسمية سورة الأنعام.

2- مناسبة نزول سورة الأنعام .

3- تفسير سورة الأنعام.

1-سبب تسمية سورة الأنعام:

ورد في كتب التفسير اسمان لهذه السورة وهما :

أ- **الأنعام** : هناك من ذهب إلى أن السبب هو ورود اسم الأنعام فيها >وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والأنعام نصيبا << ولأن أكثر أحكامها الموضحة لجهالات المشركين تقربا بها إلى أصنامهم.¹

فالأصنام عند قريش كانت هي العدا والمواصلات والثروة وعصب الحياة وكان كفار قريش يشركون بالله ويعتقدون أن لهم حرية التصرف بالأنعام، لكن الله تعالى يخبرهم أن التوحيد يجب أن يكون في الاعتقاد وفي التطبيق أيضا ،ولهذا توجيهه ليس فقط لكفار قريش وإنما توجيه عامة الناس الذين يعتقدون بوحدانية الله تعالى ولكن تطبيقهم ينافي معتقدتهم.

ب_ الحجة: حيث ذكر بعض المفسرين هذا الاسم للسورة ولأنها مقصورة على ذكر حجة النبوة وأيضا تكررت فيها لفظة "الحجة" قال تعالى >وتلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حلِيمِ عَلِيمِ<<²

(1) محمد الصابوني -صفوة التفاسير- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة ،شارع يوسف عباس ، مدينة نصر، ص 377.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الجزء الأول، ط3، ص126

2- مناسبة نزول سورة الأنعام:

يقول محمد علي الصابوني في كتابه " صفوة التفاسير " أن سورة الأنعام من إحدى السور المكية الطويلة التي يدور محورها حول العقيدة و أصول الإيمان وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السورة المدنية ، فهي لم تعرض لشيء من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين كأحكام الأسرة والصوم والحج وغيرها... ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين على دعوة الإسلام وإنما تناولت القضايا يمكن حصرها في ثلاث نقاط وهي:

أ- قضية الألوهية ب- قضية الوحي والرسالة ج- قضية البعث و الجزاء.¹

إن هذه السورة من طوال سور القرآن الكريم ، فكان لا بد أن تتعدد أسباب النزول آياتها،بتعدد الحوادث التي اقتضت نزول الآيات مرافقة لها ، خصوصا أن هذه السورة نزلت بعض آياتها في المدينة ونزل القسم الأكبر منها في مكة المكرمة ون أسباب نزول هذه السورة ما يلي :

(1) أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي،أسباب نزول القرآن ،دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت ،لبنان، ص224.

• قول المشركين لنبي محمد صلى الله عليه: يا محمد خبرنا عن الشاة إذا ماتت من

قتلها؟ قال: الله قتلها. قالوا: فنزعم أن ما قتلت أنت و أصحابك حلال وما قتل

الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عكرمة: إن المجوس من أهل فارس لما أنزل الله تحريم الميتة كتبوا إلى مشركين

قريش وكانوا أوليائهم في الجاهلية وكانت بينهم مكاتبة أن محمدا وأصحابه يزعمون

أنهم يتبعوا أمر الله ثم يزعمون أن ما ذبحوا حلال فهو حلال وما ذبح الله فهو حرام

فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله هذه الآية.¹

• قال ابن عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل وذلك أن أبا جهل رمى رسول

الله بفرث وحمزة لم يؤمن بعد ، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من

قنصه وببيده قوس و أقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه

ويقول: يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخاف آبائنا ،قال

حمزة :من أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله لا شريك له

وأن محمد عبده ورسوله فأنزل الله هذه الآية.²

(1) ابن جرير الطبري ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الجزء العاشر، ص 155.

(2) الواحدي،أسباب النزول، دار الكتب العلمية 1421هـ\2000م، ج1،ص117.

- عن عكرمة في قوله تعالى <<قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم>>. قال
نزلت فيمن كان يئد البنات من مضر وربيعة ، كان الرجل يشترط على امرأته أنك
تئدين جارية وتستحين أخرى، فإن كانت الجارية التي تؤد غدا من عند أهله أو راح
وقال أنت علي كأمي إن رجعت إليك لم تئديها فترسل إلى نسوتها فيحفرن لها
حفرة فيتداولنها بينهن فإن بصرنا به مقبلا دسناها في حفرتها وسوين عليها
التراب.¹

- قال تعالى : <<قد تعلم أنه ليحزنك>>. عن علي أن أبا جهل قال النبي صلى الله
عليه وسلم : إن لا نكذبك ، وإنك عندنا لا صادق ، ولكن نكذب بما جئت به ، فأنزل
الله فيهم الآية . رواه الترمذي والحاكم.²

- قال تعالى : <<ولقد جئتمونا فرادى>> عن عكرمة قال : نزلت الآية في النضر بن
الحارث لما قال : سوف تشفع لي اللات والعزى - زواه ابن المنذر وابن أبي حاتم.³

(1) محمد الظاهر بن عاشور ، تفسير التحليل والتوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، الجزء 7 ، ص 121 .

(2) المصدر نفسه ، ص 123 .

(3) الترمذي ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي ، وأولاده ، القاهرة ، الجزء 4 ، ص

• قال تعالى: << ولا تسبوا الذين يدعون... >> عن قتادة قال كان المسلمون يسبون

أصنام الكفار فيسب الكفار ربهم تبارك وتعالى، فأُنزل الله الآية. رواه عبد الرزاق.¹

وعن ابن عباس قال: قال المشركون للنبي يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو

لنهجون ربك. فنزلت الآية ناهية المسلمين عن أصنام المشركين. رواه ابن جرير

وابن المنذر.²

(1) أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، ج 7، ص 335.

(2) المصدر نفسه، ص 123.

3- تفسير سورة الأنعام:

بسم الله الرحمن الرحيم

>>الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ
أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا
تَكْسِبُونَ (3)<<

يقول الله تعالى مادحا نفسه الكريمة وحامدا لها على خلقه السموات و الأرض
وجعل الظلمات والنور منفعة لعباده ومع هذا كله فقد كفر به البعض ،وأخرجهم من
أصل واحد آدم عليه السلام وجعل مدة عيش الإنسان الدنيا حق وصول موته الذي
لا يعلمه إلا هو ، فكل من في الكون يعبد ويوحد الله تعالى الذي يعلم السر والجهر
وجميع الأعمال شرها وخيرها.¹

(1) للحافظ أبي اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المجلد الثاني (المائدة ،النحل) ط1

دار ابن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،ص1366

>> وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4) فَقَدْ كَذَّبُوا
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (5) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا
وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ
<<(6)

يقول الله تعالى عن المشركين المكذبين أنه مهما أتتهم دلالة من دلالات عن
وحدانية الله يعرضون عنها ولهم عذاب شديد لتكذيبهم بالحق.

وقال تعالى محذرا أن يصيبهم من العذاب ما حل بأشباههم السابقين الذين كان لهم
من الأموال والجاه العريض وأكثر عليهم أمطار السماء وينابيع الأرض استدراجا
لهم بخطاياهم التي احترموها فرغم هذا ذهب الأولون وأصبحوا أحاديث للجيل الذي
بعدهم فعملوا واختبروا فهلكوا مثل هلاكهم¹

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص1044

> وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (7) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (8) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (9) وَلَقَدْ

اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10) قُلْ

سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (11)<<

يقول الله تعالى مخبرا عن كفر المشركين وعنادهم و مكابرتهم للحق ومعابنتهم له وروية نزوله إلا وقد كفرو به وأنه سحر ليس حقيقة ، ولو نزلت الملائكة على ما هم عليه لجاءهم عذاب من الله،ولو بعث إلى البشر رسولا ملكيا ، لكان على هيئة رجل لتفهم مخاطبته والانتفاع به لإلتبس عليهم الأمر كما التبس عليهم في قبول رسالة البشرى،فلقد كذب قوم محمد صل الله عليه وسلم به ووعده له و للمؤمنين به بالعاقبة الحسنة،و استدل بما أحل الله بعباده الماضين الذين كذبوا رسلهم وما أحل الله بهم من العذاب الأليم وكيف نجى المؤمنين.¹

>> قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (13) قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

(1) ينظر،نفس المصدر ،بتصرف 1044-1145.

يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14) قُلْ
إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (16)<<

يخبر الله تعالى أنه مالك السموات والأرض وقد كتب على نفسه الرحمة وأقسم بنفسه
الكريمة ليجمع عباده لميقات يوم معلوم وهو القيامة الذي لاشك فيه عند المؤمنون أما
المكذبون فهم في دينهم يترددون ،فكل دابة في السموات والأرض من خلقه وتحت تدبيره
وهو السميع لأقوال عباده العليم بضمائرهم وسرائرهم وحركاتهم فلا يوجد شري له فهو
الرازق لعباده من غير احتياج لهم،وقيل أن أول من أسلم لأمر الله من الأمة فقد صرف
عنه عذاب القيامة ورحمة الله تعالى وفاز الفوز العظيم.¹

>>وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ (17) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (18) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ
اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتِكُمْ لِتَشْهَدُوا أَنْ مَعَ
اللَّهِ آلِهَةٌ أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (19) الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (21)<<

(1) ينظر نفس المصدر ،بتصرف،ص1046.

يقول الله تعالى أنه مالك الضر والنفع والمتصرف في خلقه كما يشاء ، فهو الذي خضع

كل شيء له هو الفاعل المدبر في جميع ما يفعله فيعطي لمن يستحق ويمنع عن لا

يستحق ومن الأشياء العظيمة شهادة هو العالم بما جاء به وهو نذير لكل من بلغه وهو

القران الكريم وهذا المعلم به المشركين ،فقد أخبر عن أهل الكتاب أنهم يعرفونه جيدا وكل

الرسل بشروا بوجود محمد صل الله عليه وسلم فالذين لم يؤمنوا فقد خسروا لأنهم لم يؤمنوا

بهذا الأمر الجلي وبين أنه لن يظلم من تقول على الله ولا يظلم من كذب بآيات الله فلا

يفلح لا المفترى ولا المكذب.¹

><وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (22) ثُمَّ

لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ

يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ

الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا

أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (26)<<.

يخبر الله تعالى عن المشركين أنه سيسألهم يوم القيامة عن الأصنام التي عبدوها و كانت

حجتهم،فقد رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة ،ولو يسمعون قراءة القران لا يفهموه لأن

(1) ينظر ،نفس المصدر بتصرف ،ص 1046-1047.

الله جعل لهم أغطية في أذانهم تجعلهم لا يسمعون النافع فمهما رأوا الآيات والدلائل لا يؤمنوا بها ورغم هذا يخاطبون بالباطل ويعرضون عن الحق، ويقولون أن هذا القرآن مأخوذ من كتب الأولون ويتهمون الناس عن إتباع الحق وتصديق الرسل وما هم إلا بها كاذبين لأنفسهم ولا يشعرون.

>> وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27) بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28) وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (30)<<

يذكر الله تعالى الكفار إذا وقعوا يوم القيامة على النار، وشاهدو ما فيها فتمنوا العودة إلى الدار الدنيا ليعملوا صالحا و يعبدوا الله وظهر لهم حينئذ ما كانوا يخفون في أنفسهم من الكفر و التكذيب ولو ردوا للدار الدنيا لعادوا لما انو عليه وأن هذه الحياة الدنيا ثم لا معاد بعدها ولو أوقفوا بين يدي الله لعرفوا أن هذا هو الحق وليس كما كانوا يظنون، فيذوقوا اليوم العذاب.¹

(1) ينظر، نفس المصدر ، بتصرف ،ص1048-1049-1051.

>> قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (31) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (32)<<.

يقول الله تعالى مخبرا عن خسارة من كذب بقاء الله وعن خيبته إذا جاءته الساعة بغتة وعن ندامته على ما فرط من العمل، وهذا الضمير يحتمل عوده على الحياة الدنيا وعلى الأعمال وعلى الدار الآخرة فعندما ينتهي أجل رجل ظالم ويدخل قبره إلا وجاءه رجل قبيح الوجه، أسود اللون، منتن الرائحة، عليه ثياب مدنسة يدخل مع العبد قبره فهذا هو عمل العبد الذي كان عليه في الدنيا بالذات والشهوات، فيركب معه حتى يدخله النار، فالحياة الدنيا غالبا للهو واللعب.¹

>> قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْدِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ (34) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (35) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (36)<<

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص 1051.

يقول الله تعالى ويدعو لنبيه أنه أحاط علما بتكذيب قومه له وحرزته عليهم، فهم لا يذبون الرسول صل الله عليه وسلم وإنما يكذبون ما جاء به ، فقد أمر الله تعالى الرسول (ص) بالصبر ووعده بالنصر كما صبر الرسل الذين من قبل ثم جاءهم النصر في الآخرة ، فإن نشق عليك إعراضهم عنك وان ذلك سلما في السماء فاصعد وأتيهم أفضل ما جئت به من قبل ، فالرسول (ص) كان حريصا أن يهتدي الجميع فلم يهتدي إلا الكفار لأنهم موتى القلوب ، فشبههم الله بأموات الأجساد.¹

>> وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (37) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (39)<<.

(¹) ينظر ، نفس المصدر ، بتصرف، ص1051- 1052.

يقول الله تعالى مخبرا عن المشركين أنهم كانوا يقولون أنه خارق على مقتضى ما كانوا يريدون ولكنه قادر على ذلك لأن حكمته تقضي تأخير ذلك، و أنه خلق الكل على شكل أصناف وأمم فالطير أمة والإنس أمة و الجن أمة فالجميع علمهم عند الله ولا ينسى أحدا منهم سواء كان برياً أو بحرياً ثم يحشرون جميعهم يوم القيامة، والذين لم يؤمنوا بالله هم في جهلهم وقلة عملهم كالأمم الذي لا يسمع والأبكم الذي لا يتكلم وهو مع هذا في ظلام لا يبصر فكيف يهتدي ويخرج مما هو فيه ، والله تعالى هو المتصرف في خلقه كما يشاء.¹

>> قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

(40) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (41) وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالنَّبَاتِ وَالضَّرَائِعِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ

بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43) فَلَمَّا نَسُوا مَا

ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بِغَتَّةٍ فَإِذَا هُمْ

مُبْلِسُونَ (44) فَفُطِحَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45)<<.

(1) ينظر، نفس المصدر بتصرف، ص 1053-1054.

يخبر الله تعالى أنه المتصرف والمدبر في خلقه كما يشاء ومهما أتاكم من شيء لا تدعونه غيره لا أحد يقدر على ما قدره هو ، ففي وقت الشدة لا تدعوه أحد سواه وتذهب أصنامكم عنكم فقد كتب الفقر و الضيق والأمراض لأقوام لأقوم لعلهم يخشونه ويدعونه فعند ابتلائهم تمسكوا به ولكن ما خشعت قلوبهم من الشرك والمعاصي فلما عرض القوم المشركون عن الله تعالى فتح لهم أبواب رزقه استدراجا لهم ثم أخذ كل شيء على غفلة.¹

>قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (46) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (47) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (49)<.

(1) ينظر ،نفس المصدر،بتصرف،ص 1055-1056.

يقول الله تعالى لرسوله صل الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المكذبين إن سلب الله أسمائكم و

أبصاركم كما منحكم إياها، ومنع الانتفاع بها، فهل يقدر أحد غير الله رد ذلك لكم، فلا

أحد قادر على ذلك، فهنا بيان وتوضيح على أنه لا يوجد إلا الله وما يعبدون من دونه

باطل ومع البيان يعرضون عن الحق، فيأتي الله بهداية فجأة على الظالمين ويدعوا

المؤمنين العابدين لله وحده لا شريك له، ويبشرهم الله تعالى بالخيرات بإتباعهم إياه وترهم

المعاصي وراذ ظهورهم، وينال العذاب الفاسقين الخارجين عن أوامر الله وطاعته.¹

>> قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَنْتَبِعُ إِلَّا مَا

يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (50) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ

يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (51) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ

عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا

أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (53) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54)<<.

(¹) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص1056.

قول الله تعالى لرسوله (ص)القول أنه لا يملك ،ولا يتصرف في خزائن الله ولا يعلم الغيب الا ما أطلعه الله عليه ولا يدعي أنه ملك إنما هو بشر لا يخرج عن قيد الله تعالى، ثم قال:هل يستوي الذي اتبع الحق ومن ظل عنه؟ ولقد أنذر بالقران ليوم القيامة، يومئذ لا شفيع لهم من عذابه ولا حكم إلا هو سبحانه وتعالى ، فليعملوا عملا ينجيهم من عذابه فالقد أمر الله رسوله(ص) بعدم أبعاد متصفين بهذه الصفة يجعلهم جلسائه الذين يعبدون الله ويدعون بذل العمل وجه الله الكريم، فحسابهم على الله تعالى فابتلي واختبر بعضه البعض فهدى الله أتباع الرسول (ص)إلى الخير وأمر رسوله بتبشيرهم برحمة الله الواسعة التي أوجبها على نفسه ،فمن عمل سوءا وعزم ألا يعود إليه غفر الله له ورحمه. ¹

>> وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (55) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا اتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56) قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (58) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59)<<

(¹) ينظر، نفس المصدر،بتصرف،ص1057-1058-1059.

يتكلم الله تعالى عن الحجج و الدلائل التي يحتاج إليها المخاطبون لإظهار طريق
المجرمين المخالفين للرسول وأن الرسول (ص) على بصيرة من شريعة الله له والحق الذي
جاء به ومن العذاب الراجع لله تعالى في حقهم والله هو خير الحاكمين بين عباده، فلو
كان وقوع العذاب الذي يطلبونه حال طلبهم له ، لأوقعه بهم، وبين لنا الله تعالى أنه محيط
بجميع الموجودات ببرها وبحرها لا يخفى عليه شيء ويعلم الحركات حتى من الجمادات
ففي ل زاوية من زوايا الأرض يوجد خاتم من خواتيم الله.¹

>> وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (60) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ (61) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ
الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (62)<<.

(1) ينظر نفس المصدر، بتصرف، ص 1060-1061-1062.

يخبر الله تعالى أنه يتوفى عباده في الليل وهذا هو التوفى الأصغر ، ويعلموا ما كسبوا من الأعمال في النهار فعند وصول الأجل ويوم القيامة يجز بكم عن ذلك خيرا أم شرا كان وهو القاهر فوق كل شيء باعث ملائكة يحمون الإنسان حتى حين وصول أجله فهناك ملائكة موكلون بذلك في حفظ روح المتوفى ، فالخلائق كلهما مرجعهم إلى الله يوم القيامة فيحكم فيهم بعدله.¹

>> قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ (64) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65)<<

(1) ينظر ،نفس المصدر،بتصرف،ص1062-1063-1064.

يقول الله تعالى ممتنا في إنجائه المضطرين منهم، الحائرين في مهامه البرية وفي البحرية إذ هاجت العاصفة فحينئذ يفردون الدعاء له وحده، جهرا وسرا بعد أن ينجيهم من الضائقة ومع ذلك فهم يدعون معه آلهة أخرى فالله تعالى خوف المشركين بأنه قادر على إيصال العذاب إليهم بعدة طرق وهذا بيان لهم ليفهموا و يتدبروا في آيات الله وحججه وبراهينه.¹

>> لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (67) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْقُوتُ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ (69)<<.

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص 1065-1066-1067.

يقول الله تعالى أن قريش قد كذبت القرآن وقالها ليس وراءه حق، والله تعالى ليس بحفيظ،
فإن الله تعالى كأن عليه البلاغ فمن اتبعه سعد في الدنيا والآخرة ومن خالقه فإنه العذاب،
وهذه حقيقة وتهديد لعباده الكافرين ، فمن كذب و استهزء و ابتعد عن الله تعالى حتى
يأخذ في كلام الآخر غير التكذيب و أمر كل فرد من أمة الإسلام بعدم الجلوس مع
المكذبين فإن جلس أحد منهم ناسيا بعد التذکر لهذا ورد في الحديث (رفع على أمتي
الخطأ والنسيان وما استكروها عليه).

فإذا تجنب المؤمنون الجلوس مع المكذبين فليس له من العذاب شيئاً.

>> وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا
كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ لَمْ يُوْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ
أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)<<.

يقول الله تعالى للذين غرتهم الحياة بتركهم و الإعراض عنهم فإنهم ذاهبون لعذاب أليم
والتذكير بالقران الكريم ،فكل نفس تجازى بما عملت لا يشفع فيها يوم القيامة أحد ولو
بذلت كل مبدول ما قبل منها.¹

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصريف، ص1068-1069-1070-1071-1072.

>> قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ
كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنَّ
هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (71) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُواهُ وَهُوَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (72) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ
الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (73)<<.

قال المشركون للمؤمنين بإتباع دينهم وترك دين محمد (ص)، فيكفروا بعد إيمانهم وشبههم

الله تعالى "بحيران" وهو الذي لا يستجيب لهدى الله وعمل بالمعصية وكان ضالاً
وجاهلاً، فلو شاء الله لهداه ورد به للطريق الصواب ليخلص له العبادة وحده ، وأمر بإقامة
الصلاة وتقواه حتى يوم القيامة، فالله تعالى خلق السموات و الأرض وهو المدبر فيها
بالعدل ويوم يأمر بالساعة تكون ، وينفخ في الصور فنحيا بعدما أمانتنا.¹

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصريف، ص1073-1074-1075-1076-1077.

><وَأَذَى قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (74)

وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ

اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا

قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى

الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78)

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)<<.

والحق إن إبراهيم عليه السلام ، كان في المقام مناظر لقومه، مبينا لهم بطلان ما كانوا

عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام

الأرضية ، التي هي في صورة الملائكة السماوية ليشفَعوا لهم إلى الخالق العظيم الذي هم

عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوا وإنما يتوسلون إليه بعبادته ملائكته ليشفَعوا لهم عنده في

الرزق والنصر، و غير ذلك مما يحتاجون إليه ، و بين في هذا المقام خطأهم وظلالهم في

عبادة الهياكل وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة وهي: القهر ، عطارد، الزهرة ، الشمس ،

المريخ ، المشتري وزحل و أشرقهن عندهم هي الشمس ، ثم القمر ثم الزهرة فبين أولاً أن هذه

الزهرة لا تصلح للإلهية ، لأنها مسخرة مقدره بسر معين، لا تزيغ عنه يمينا ولا شمالا ولا

تملك لنفسها تصرفا ، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة ، لما له في ذلك من الحكم

العظيم و وهي تطلع من المشرق، ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن

الأبصار فيه ،ثم تبدو في الليلة القابلة على هذا المنوال ومثل هذه لا تصلح للألوهية ،
فلما انتقت الألوهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار وتحقق
ذلك بالدليل القاطع ، قال أنا بريء من عبادتهن ومخترعها ومسخرها ومقدرها
ومديرها،الذي بيده ملكوت كل شيء.¹

>> وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)<<

(1) ينظر،نفس المصدر،بتصرف،ص 1078-1079-1080-1081.

يقول تعالى :وجاء قومه فيما ذهب إليه من التوحد ، و ناظروا بشبهه من القول
فقال:أتجادلونني في أمر الله وأنه لا إله إلا هو ،و قد بصرني وهداني إلى الحق و أنا
على بينة منه؟ فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة ؟ والدليل على البطلان
قولكم فيما ذهبتم إليه أن هذه الآلهة التي تعبدونها لا تؤثر شيئاً ،وأن لا أخافها ، ولا
أباليها ، فإن كان لها صنع فكيدوني بها جميعاً ولا تنظرون بل عالجوني بذلك.وقوله
<<إلا أن يشاء ربي شيئاً>> استثناء منقطع أي لا يضر ولا ينفع إلا الله عز وجل أحاط
علمه بجميع الأشياء ، فلا تخفى عليه خافية وهو الحكيم في أفعاله وأقواله والعليم بمن
يهديه ومن يضلّه .¹

(1) ينظر،نفس المصدر،بتصرف، ص 1081-1082-1083.

>> وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ

وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى

وَأِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى

الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

(87) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(88) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَوْلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا

لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (89) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَاهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ

هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (90)<<.

يخبر الله تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق ، بعد أن طعن في السن ، و آيس هو وامراته

سارة من الولد ، فجاءت الملائكة وهم ذاهبون إلى قوم لوط ، فبشروها بإسحاق ، ونوعا

من قبله هديناه كما هديناه، ووهبنا له ذرية صالحة هديناه من ذريته <<داوود وسليمان>>

حتى بلغ <<يحيى وعيسى>> قال: بلى، قال آيس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟

قال: صدقت. فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته، أو وهبهم ،دخل أولاد البنات فيهم ، فأما إذا

أعطى الزجل بنيه أو وقف عليهم فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنو بنوه وذكر أصولهم

وفروعهم ، وذوي طبقتهم، وأن الهداية و الاجتباء شملهم كلهم وذلك بتوفيق الله وهدايته

إياكم ، كما شدد لأمر الشرك وتغليظ لشأنه وتعظيم لملاسته ، قال ابن عباس ،وسعد بن

مسبب والضحاك وقتادة، والسدي >> فقد وكلنا بها قوما ليسو به بكافرين>> أي إن يكفر بهذه النعم من كفرها من قريش وغيرهم من سائر أهل الأرض، من عرب وعجم إلى يوم القيامة لا يجحدون شيئا منها ولا يردون منها حرفا واحدا . ثم قال تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. أولئك المذكورين مع من أضيف إليهم هم أصل الهداية لا غيرهم فاقتد واتبع >> إن هو إلا ذكرى للعالمين >> أي يتذكرون به فيرشدوا من العمى إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان.¹

>>وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (91) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92) >>.

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص1084-1085-1086.

يقول الله تعالى :وما عظموا الله شر تعظيمه كذبوا رسله إليهم لأنهم كانوا يبعدون إرسال رسل من البشر،قل يا محمد لهؤلاء المتكبرين لا تزال شئى من الكتب من عند الله ، في جواب سلبهم العام بإثبات قضية جزئية موجبة <من أُنزل الكتاب الذي جاء به موسى>> يعني التوراة التي قد علمتهم ، وكل أحد إن الله أنزلها على موسى بن عمران نورا وهدى للناس أي ليستضاء بها في كشف المشكلات ،ويهتدي بها من ظلم الشبهات يجعلها حملتها قراطيس ،قطعا يكتبوها من الكتاب الأصلي الذي بين أيديهم ويحرفون فيها ما يحرفون ويبدلون ويتأولون ويقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله ومن أنزل القرآن الذي علمكم الله فيه من خير ما سبق ونبأ ما يأتي عالم تكونوا تعلمون ذلك أنتم ولا أبائكم قل الله الذي أنزله وهذا الذي قاله ابن عباس.

ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون حتى يأتيهم من الله اليقين فسوف يعلمون أنهم

العاقبة،أم بعبادة الله المتقين ؟

وهذا القرآن المبارك الذي أنزل لتتذر أم القرى أي مكة ومن حولها من سائر طوائف بني ادم من عرب وعجم والذين آمنوا بالله واليوم الآخر امن بهذا الكتاب المبارك أنزلناه إليك يا محمد ،وهو القرآن ، وهم يقومون بها افترض عليهم ،من أداء الصلاة في أوقاتها.¹

(1) ينظر، نفس المصدر،بتصرف،ص1086-1087.

>وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (94)<<.

يقول الله تعالى فيما سبق أن لا أحد أظلم ممن كذب على الله تجعل له شريكا أو ولدا أو ادعى أن الله أرسله إلى الناس ولم يكن أرسله وترى الظالم في سكراته و غمراته وكرياته والملائكة يضربونهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم ولهذا يقولون لهم أخرجوا أنفسكم وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل و الجحيم والحميم وغضب الرحمن الرحيم فنتفرق روحه في جسده وتأتي الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج قائلين لهم اليوم تهانون غاية الإهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن آياته و الانقياد لرسله.¹

(1) ينظر ،نفس المصدر ، بتصرف، ص 1087

ويقال لهم ميعادهم هذا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ،كما بدأناكم أعدناكم وقد كنتم تتكرون ذلك وتستبدونه فهذا يوم البعث فأين هم شركائكم الذين فيهم لكم قسط في استحقاق العبادة لهم،لقد انقطع ما بينكم من الوصلات و الأسباب والوسائل وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من رجاء الأصنام.¹

>> إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَتَى ثُؤفُكُونَ (95) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97)<<.

يخبرنا الله تعالى بأنه فالق الحب والنوى أي يشقه من الثرى فتنبت الزرع على اختلاف أصنافها من الحبوب،والثمار على اختلاف أشكاله وألوانها وطعومها من النوى وهو الذي يخرج النبات الحي من الحب والنوى الذي هو كالجماذ الميت ومخرج الميت من الحي وقد عبروا عن هذا بعبارات كلها متقاربة مؤيدة للمعنى ،فمنهم من قال يخرج دجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ومنهم من قال يخرج الولد الصالح من الكافر و الكافر من الصالح ، وهو خالق الضياء و الظلام فهو سبحانه يفلق ظلام الليل في غرة الصباح

(¹) ينظر ،نفس المصدر،بتصرف،ص 1088.

،فيضيء الوجود ،ويستتير الأفق ويضمحل الظلام ، فيبين الله تعالى قدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة الدالة على كمال عظمته وعظيم سلطانه.

هو الذي جعل لكم النجوم لتهدوا بها، قال بعض السلف: من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ وكذب على الله، أن الله جعلها زينة السماء ،و رجوما للشياطين ، ويهدي من ظلمات البر والبحر قد بينها ووضحها سبحانه وتعالى لمن يعقلون ويعرفون الحق ويجتنبون الباطل .¹

>حَوْهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ

(98) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا

نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ

وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ (99)<<،

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص 1089 – 1090.

يقول الله عز وجل ف آياته أنه خلق البشر أجمع في نفس واحدة يعني من ادم عليه السلام فمستقر أي في الأرحام ومستودع في الأصلب وعن ابن مسعود وطائفته ،فمستقر في الدنيا ومستودع حيث يموت،قد فصلت الآيات لقوم يفهمون ويعون كلام الله ومعناه . وهو الذي أنزله من السماء بقدر مبارك ،رزقا للعباد و غيثا للخلائق رحمة من الله لخلقه ،فأخرج منه زرعا وشجرا أخضرا ، ثم بعد ذلك يخلق فيه الحب والثمر ويركب بعظه بعضا كالسنابل ونحوها.

ومن النحل من طلعتها قنوان وهي جمع " قنو " ويعني بالقنوان الدانية قصار النحل

اللاصقة عنوقها بالأرض .رواه ابن جرير

ويخرج منه جنات من أعناب ،وهذان النوعان هما أشرف عند أهل الحجاز وربما كان خيار الثمار في الدنيا و الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ، مشابه في الورق،قريب الشكل من بعضه البعض و يتخالف في الثمار شكلا وطعما وطبعا إن في ذلك دلالة على كمال قدرة الخالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته.¹

>حَوَّجَعُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (100)<<.

(1) ينظر،نفس المصدر ،بتصرف، ص 1090-1091.

هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، وأشركوا في عبادة الله أن عبدوا الجن فجعلوهم شركاء الله في العباد، تعالى الله من شركم وكفركم، وهو ينبه من ضل في وصف الله تعالى بأن له ولدا وجعلوا له بنين وبنات سبحانه عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون.

>> بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102) لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)<<.

فهو مبدع السموات و الأرض وخالقها ومنشئها ومحدثها على غير مثال سبق كما قال مجاد والسدي ،ومنه سميت البدعة بدعة لأنه لا ينظر إليها فيما سبق فكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟ فالله لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه لأنه خالق كل شيء فاعبدوه وحده لا شريك له له واقروا له بالوحدانية ، وأنه لا اله إلا هو سبحانه وتعالى الحفيظ الرقيب ، لا تدركه الأبصار وهذا مخصص بما ثبت من رؤية المؤمنين له في الآخرة وقال آخرون من المعتزلة بمنتهى ما فهموه من هذه الآية: أنه لا يرى في الدنيا ولا الآخرة فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبه من الجهل بما دل عليه كتاب الله والسنة وهو اللطيف باستخراجها الخير بمكانها والله أعلم.¹

(1) ينظر نفس المصدر، بتصرف، ص1092-1096.

>> قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ
(104) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (105) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (106) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا
جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (107)<<.

البصائر هي البينات و الحجج التي اشتمل عليها القران وما جاء به الرسول(ص) فمن
اهتدى فقد اهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يعود وبال ذلك عليه، وكما فصلنا الآيات في هذه
السورة من بيان التوحيد هكذا نوضح الآيات ونفسرها ونبينها في كل موطن لجهالة
الجاهلين ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه والباطل فيتجنبونه .

يقول تعالى أمر لرسوله(ص) ولمن اتبع طريقه : اقتدي به واقتف أثره واعمل به فإنه ما
أوحى إليك من ربك هو الحق، واعرض عن المشركين بالعفو عنهم ، واحتمل أذاهم حتى
يفتح الله لك وينصرك عليهم بل له المشيئة والحكمة فيما يشاؤه ويختاره ولا يسأل عما يفعل
وهم يسألون.¹

>حَوْلًا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ
عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصريف، ص1096.

(109) وَقَلَّبُ أُنْفُذَتَّهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

(110)<<.

يقول الله تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها أمه فكما زينا لهؤلاء حب أصنامهم ومحاماة لها وانتصار، كذلك زينا لكل أمة من الأمم الخالية من الضلال عملهم الذي كانوا فيه، والله الحجة البالغة والحكمة التامة فيما يشاؤه ويختاره ثم إلى ربهم معادهم ومصيرهم فيجازهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

يقول الله عز وجل إخبارا عن المشركين: إنهم؟ أقسموا بالله جهد أيمانهم أي: حلفوا أيمانا مؤكدة حتى تأتيهم معجزة ليصدقنّها، إنما مرجع هذه الآيات إلى الله إن شاء أجابكم وإن شاء ترككم .

قال العوني عن ابن عباس: لما جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شيء وردت عن كل أمر، وقال مجاهد: ونحول بينهم وبين الإيمان ولو جاءتهم كل آية، فلا يؤمنون كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة .

ونتركهم في طغيانهم وكفرهم يلعبون.¹

(1) ينظر نفس المصدر، بتصرف، ص 1096-1097-1098.

>> وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا

لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111)<<.

يقول تعالى :ولو أننا أجبنا سؤال هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم فنزلنا عليهم

الملائكة تخبرهم برسالة من الله بتصديق الرسل وكلمهم الموتى فأخبروهم بصدق ما

جاءتهم به الرسل ،وتعرض عليهم كل أمة بعد أمة فتخبرهم بصدق الرسل فيما جاءوهم

به، فالله الهداية ،يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الفعال لما يريد ولا يسأل عما

يفعل.¹

>> وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ

الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (113) أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَعِي حَكَمًا وَهُوَ

الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (114) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ (115) <<.

(1) ينظر، نفس المصدر، ص 1099.

يقول تعالى :وكما جعلنا لك _ يا محمد _ أعداء يخالفونك ،ويعادونك جعلنا لكل نبي من

قبلك أيضا أعداء فلا يهدنك ذلك،أي لهم أعداء من شياطين الإنس والجن قبحهم الله

ولعنهم ، فيوحي بعضهم لبعض إلى بعض زخرف الكلام غرورا ويقول في ذلك عكرمة :

أما الشياطين الإنس ،فالشياطين التي تضل الإنس وشياطين الجن يضلون الجن، يلتقيان

فيقول كل واحد منها لصاحبه: إني أضللت صاحبي بكذا وكذا ،فيعلم بعضهم بعضا ،ولك

كله بقدرة الله وقضائه وإرادته فدعهم وما يكذبون .

وقوله تعالى <<ولتصغى إليه>> أي: ولتميل إليه _ قال ابن عباس_ << أفئدة الذين لا

يؤمنون>> أي قلوبهم وعقولهم وأسمائهم وقال السدي قلوب الكافرين وإنما يستجيب

لذلك من لا يؤمن بالآخرة وليعلموا ما هم عاملون .

يقول الله عز وجل لنبيه محمد :قل لهؤلاء المشركين بالله غيره الين يعبدون غيره أغير الله

أبتغي حكما بيني وبينكم ،وهم إلي أنزل الكتاب مبينا ،من اليهود والنصارى ،يعلمون أنه

منزل من ربك بالحق ،فكل ما أخبره به فحق لا مرية فيه ولا شك ،ليس أحد يعقب حكمه

تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة ،وهو السميع لأقوال عباده،العليم بحركاتهم وسكناتهم.¹

(1) ينظر، نفس المصدر، ص 1099-1100-1101.

>حَوَانِ تَطْعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (117) <<

وفي هذا إخبار عن حلال أهل الأرض من بني آدم أنه الضلال ،فإن الخرص هو الحرز وهو أعلم من يضل عن سبيله فييسره لذلك وهو العالم بالمعتدين وكل ميسر لما خلق له.¹

>فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (118) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (119) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (120) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (121) أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (122) <<.

هذا إباحة من الله لعباده المؤمنين أن يأكلوا من الذبائح ما ذكر عليه اسمه ومفهومه أنه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه ،كما كان يستبيحه كفار المشركين من أكل الميتات ،وأكل ما ذبح على النصب وغيرها ، فقد بين لكم ما حرم عليكم ووضحه إلا في حال الاضطرار فإنه يباح لكم ما وجدتم ثم بين جهالة المشركين في آرائهم الفاسدة في استحلالهم

(1) ينظر ،نفس المصدر ،بتصرف، ص 1102.

الميتات هو أعلم باعتدائهم وكذبهم وافترائهم .ومن هم في معصية في السر والعلانية ،
ظاهرة :الزنا مع البغايا ذوات الرايات وباطنة :الزنا مع الخليفة والحدائق والأخدان أولئك
سيجزئهم الله عليه .

استدل بالآية (121) من ذهب إلى أنه لا تحل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها ،ولو
كان الذابح مسلم وفي هذه الآية ينهانا الله عن ذبائح كانت تذبحها قريش عن الأوثان
وينهى عن ذبح المجوس فهذا فسق .

عن ابن عباس قال أرسلت فارس إلى قريش أن خاصمو محمد وقالوا له :كما تذبح أنت
بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله عز وجل بشمشير من ذهب _يعني الميتة_ فهو
حرام فنزلت هذه الآية: << وإن الشياطين ليوعون إلى أوليائهم >> قال: الشياطين من فارس
و أوليائهم من قريش فإن أطعمتموهم وقيمتموهم عليه غيره فهذا هو الشرك .أو من كان
ميتا أي في ضلالة هالكا ، فأحياه الله أي أحي قلبه بإيمان وهداه له ووقفه لا تباع رسله
جعل الله نورا (القرآن) يهدي به ويتصرف به كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلالات
لا يهدي إلى المنفذ ولا مخلص مما هو فيه ؟ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعلمون.¹

<< وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا
يَشْعُرُونَ (123) وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ

(1) ينظر ،نفس المصدر ،بتصرف،ص 1102-1103-1104-1105-1106-1107-1108 .

أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارًا عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا
يَمْكُرُونَ (124) <>.

يقول الله تعالى :وكما جعلنا في قرينتك- يا محمد- أكابر من المجرمين ،ورؤساء ودعاة
إلى الكفر والصد على سبيل الله وإلى مخالفتك وعداوتك ،كذلك كان الرسل من قبلك
يبتلون بذلك ،ثم تكون العاقبة لهم إذا جاءتهم آية وبرهان وحجة قاطعة قالوا لن نؤمن
حتى تأتينا الملائكة من الله برسالة كما تأتي إلى الرسل ،الله وحده أعلم حيث يضع رسالته
ومن يصلح لها من خلقه

قال الإمام أحمد:حدثنا أبو بكر ،حدثنا عاصم عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صل الله عليه وسلم
،خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعه برسالة ثم نظر إلى قلوب العباد بعد قلب محمد
صل الله عليه وسلم ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه ،يقاتلون
على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن،وما رأوا سيئا فهو عند الله سيء.
وقوله تعالى: <سيصيب الذين أجرموا صغارا عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون><
وهذا وعد شديد من الله وتهديد أكيد، لمن تكبر عن إتباع رسله والانقياد لهم فيما جاؤوا به
فإنه يصيبه يوم القيامة بين يدي الله صغار وهو الذلة الدائمة وعذاب شديد.¹

(1) ينظر،نفس المصدر بتصرف،ص 1108-1109-1110.

>>فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (125)<<.

يقول الله تعالى من يرد أن يهديه يشرح له صدره للإسلام ويبشره له وينشطه ويسهله لذلك فهذه علامة على الخير ،ومن يرد أن يضلّه يجعل قلبه ضيق حتى لا يدخله الإيمان وقال الكلبي :ليس للخير فيه منفذ يشق عليه الإيمان كما يشق عليه الصعود السماء وأصل الصعود المشقة.

كذلك يجعل الله الرجس قال ابن عباس:الرجس هو الشيطان أي :يسلط عليه وقال عطاء:الرجس هو العذاب مثل الرجز .

>>وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (126) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127)<<.

وهذا الذي بيناه لك أيها الرسول هو الطريق الموصل إلى رضا ربك وجنته قد بينا البراهين لمن يتذكر من أهل العقول الراجحة وللمتذكرين عند ربهم جل وعلا يوم القيامة ،دار السلامة والأمان من كل مكروه وهي الجنة وهو سبحانه ناصرهم وحافظهم جزاء لهم بسبب أعمالهم الصالحة.¹

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص1110-1111-1112.

>حَيَّوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128) <<.

و أذكر أيها الرسول يوم يحشر الله تعالى الكفار وأوليائهم من الشياطين الجن فيقول : يا معشر الجن قد أضللتكم كثيرا من الإنس وقال أوليائهم من كفار الإنس :ربنا قد انتفع بعضنا من بعض وبلغنا الأجل الذي أجلته لنا بانقضاء حياتنا الدنيا قال الله تعالى لهم النار مَثْوَاكُمْ ،أي مكان إقامتكم خالدين فيها،إلا مشاء الله عدم خلوده فيها من عصات الموحدين ،إن ربك حكيم في تدبيره وصنعه،عليم بجميع أمور عباده.

>وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (129) <<

وكما سلطنا شياطين الجن على الكفار الإنس ،فكانوا أولياء لهم ،نسلط الظالمين من الإنس بعضهم على بعض في الدنيا ،بسبب ما يعملونه من المعاصي.¹

>يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ

هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ

<<(130).

(1) ينظر ،نفس المصدر بتصرف،ص1112-1113-1114.

وهذا أيضا مما يقرع الله به سبحانه وتعالى كافر الجن والإنس يوم القيامة، حيث يسألهم وهو اعلم، ألم يأتكم الرسل من قبلكم، وظاهر النصوص يدل على أن الرسل من الإنس فقط، يخبروكم بآياتي الواضحة المشتملة على الأمر والنهي وبيان الخير والشر، ويحذرونكم لقاء عذابي في يوم القيامة؟ قال هؤلاء المشركون من الجن والغنس: شهدنا على أنفسنا بأن رسلك قد بلغونا آياتك وأنذرونا لقاء يومنا هذا فكذبناهم، وخذعت هؤلاء زينة الحياة الدنيا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا جاحدين وحدانية الله تعالى ومكذابين لرسله عليهم السلام.

>> ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (131) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132) <<.

إنما أعذرنا إلى الثقيلين بإرسال الرسل وإنزال الكتب لئلا يؤاخذ أحد بظلمه، وهو لم تبلغه دعوة، ولكن أعذرنا إلى الأمم، وما عذبنا أحدا إلا بعد إرسال الرسل إليهم، ولكن عامل في طاعة الله تعالى أو معصية مراتب من عمله، يبلغه الله إياها ويجازيه عليها. وما ربك -أيها الرسول- بغافل عما يفعله عباده.¹

>> وَرَبُّكَ الْعَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ (133) إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (134) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص 1114-1115-1116.

عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
<<(135)

وبك -أيها الرسول- الذي أمر الناس بعباده، وهو الغني وحده، وكل خلقه محتاجون إليه وهو سبحانه ذو الرحمة الواسعة، لو أراد لأهلككم وأوجد قوما غيركم يخلفونكم من بعد فنائكم ويعملون بطاعته تعالى كما أوجدكم من نسل قوم آخرون كانوا قبلكم، إن الذين يوعدكم به ربكم -أيها المشركون- من العقاب على كفركم واقع بكم، ولن تعجزوا ربكم هربا فهو قادر على إعادتكم، وإن صرتم ترابا وعظاما، قل -أيها الرسول- يا قوم إعمل على طريقتكم فإني عامل على طريقتي التي شرعها لي ربي عز وجل فسوف تعلمون - عند حلول النقمة بكم- من الذي تكون له العاقبة الحسنة؟ إنه لا يفوز برضوان الله تعالى والجنة من تجاوز حده وظلم، فأشرك مع الله غيره.¹

>> وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
<<(136).

وجعل المشركين لله -جل وعلا- جزءا مما خلق من الزرع والثمار والأنعام يقدمونه للضيوف والمساكين، وجعلوا قسما آخر من هذه الأشياء لشركائهم فإنه يصل إليها وحدها

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص 1116-1117.

،ولا يصل إلى الله ،وما كان مخصصا لله تعالى فإنه يصل إلى شركائهم ،بئس حكم القوم
وقسمتهم .

>> وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137)<<

وكما زين الشيطان للمشركين أن يجعلوا لله تعالى من الحرث ال؟أنعام نصيبا،ولشركائهم

نصيبا ،ولشركائهم نصيبا ،زينت الشياطين الكثير من المشركين قتل أولادهم خشية

الفقر،ليوقعوا هؤلاء الآباء في الهلاك بقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق وليخلطوا

عليهم دينهم فيلتبس،فيضلوا ويهلكوا ،ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه ،ولكنه قدر ذلك

لعلمه بسوء حالهم ومالهم ،فاتركهم- أيها الرسول- وشأنهم فيما يفترون من كذب فسيحكم

الله بينك وبينهم .¹

>> وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا

وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (138) <<.

وقال المشركون :هذه الإبل والزرع حرام ،لا يأكلها إلا من يذنون له - حسب إدعائهم-

من سدنة الأوثان وغيرهم .وهذه الإبل حرمت ظهورها فلا يحل ركوبها والحمل عليها بحال

من الأحوال،وهذه الإبل يذكرون اسم الله تعالى عليها في أي شأن من شؤونها،فعلوا ذلك

(1) ينظر،نفس المصدر،بتصرف ،ص1118.

منهم كذبا على الله ، سيجزيهم الله بسبب ما كانوا يفترون من كذب عليه سبحانه.

>حَوَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمَ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فَهُمْ

فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (139) <<.

وقال المشركون: ما في بطون الأنعام من أجنة مباح لرجالنا، ومحرم على نساءنا، إذا ولد

حيا، ويشتركون فيه إذا ولد ميتا ،سيعاقبهم الله إذا شرعوا لأنفسهم من التحليل والتحرير ،ما

لم يأذن به الله ،إنه تعالى حكيم في تدبير أمور خلقه عليه بهم.

>> قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ

ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (140)<<.

قد خسر وهلك الذين قتلوا أولادهم لضعف عقولهم وجهلهم، وحرموا ما رزقهم الله كذبا على

الله ،قد بعدوا عن الحق ،وما كانوا من أهل الهدى والرشاد فالتحليل والتحرير من خصائص

الألوهية في التشريع، والحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، وليس لأحد من خلقه فردا

كان أو جماعة أن يشرع لعباده ما لم يأذن به الله.¹

>> وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ

وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص 1119-1120.

لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (142) <>.

والله تعالى سبحانه هو من أوجد لكم بساتين منها ما هو مرفوع عن الأرض كالأعنان والزيتون والرمان ،ومنها ما هو غير مرفوع ولكنه قائم على سوقه كالنخل والزرع ، متنوعا طعمه ،والزيتون والرمان متشابهها منظره ، ومختلفا ثمره وطعمه كلو -أيها الناس- من ثمره إذا أثمر ، وأعطوا زكاته المفروضة عليكم يوم الحصاد وقطافه ،ولا تتجاوزا حدود الاعتدال في إخراج المال وأكل طعام وغير ذلك،إنه تعالى لا يحب المتجاوزين حدوده بإنفاق المال بغير في غير وجه،وأوجد في الأنعام ما هو مهياً للحمل عليه لكبره وارتفاعه كالإبل ومنها ما هو مهياً لغير الحمل لصغره وقربه من الأرض كالبقرة والغنم ،كلوا مما أباحه الله لكم و أعطاكموه من هذه الأنعام ،ولا تحرموا ما أحل الله منها إتباعا لطرق الشيطان كما فعل المشركون ،إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة.¹

<ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (143) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ

الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ

(1) ينظر، نفس المصدر ،بتصرف،ص 1121-1122.

وَصَاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (144)<<.

وهذا بيان لجهل العرب قبل الإسلام فيما كانوا حرموا من الأنعام ، وجعلوها أجزاء و أنواعا :بعيرة ،وسائبة ووصيلة وحاما ،وغير ذلك من الأنواع التي ابتدعوها في الأنعام والزرع والثمار فبيمن أنه تعالى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات و أنه أنشأ من الأنعام حمولة وفرشا،ثم بين أصناف الأنعام إلى غنم وهو بياض وهو الضأن وسواد وهو المعز ،ذكره وأنثاه ،والى الإبل ذكورها وإناثها ،وبقر كذلك ،وأنه تعالى لم يحرم شيئا من ذلك ولا شيئا من أولاده ،بل كلها مخلوقة لبني آدم ،أكلا وركوبا وحمولة ،وحلبا وغير ذلك من وجوه المنافع .¹

>>قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145)<<.

قل -أيها الرسول- إني لأجد فيما أحي إلى شيئا محرما على من يأكله مما تذكرون أنه حرم من الأنعام ،إلا أنه يكون قد مات بغير تذكية ، أو يكون دما مرقا ،أو يكون لحم خنزير فإنه رجس ،أو الذي كانت ذكاته خروجا عن طاعة الله تعالى:كم إذا كان المذبوح

(1) ينظر ،نفس المصدر، بتصرف،ص 1122-1123.

قد ذكر عليه اسم غير الله عند الذبح ، فمن اضطر إلى الأكل من هذه المحرمات بسبب الجوع الشديد غير طالب بأكله منها تُلذذاً، ولا متجاوزاً حد الضرورة ،فإن الله تعالى غفور له رحيم به ،وقد ثبت -فيما بعد- بالسنة تحريم كل ذي ناب من السباع ،ومخلب من الطير،والحمر الأهلية،والكلاب.

<حَوْعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (146)>
واذكر-أيها الرسول-لهؤلاء المشركين ما حررنا على اليهود من البهائم والطيور: وهو ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام وشحوم البقر والغنم إلا ما علق من الشحم بظهورها أو أمعائها ،أو اختلط بعظم الآلية والجنب ونحو ذلك ،ذلك التحريم مذكور على اليهود عقوبة منا لهم بسبب أعمالهم السيئة ،وإنما لصادقون فيها فأخبرنا به عنهم.¹

<< فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (147) >>
فإن كذبك-أيها الرسول- مخالفوك من المشركين واليهود وغيرهم،فقل لهم: ربكم جل وعلا ذو رحمة واسعة وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة،وإتباع رسوله ولا يدفع عقابه على القوم الذين أجزموا ،فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات ،وفي هذا تهديد لهم لمخالفتهم الرسول صل الله عليه وسلم ،وكثيرا ما يقرن تعالى بين ترغيب والترهيب في القرآن الكريم.

(1) ينظر،نفس المصدر،بتصرف، ص 1124-1125.

>> سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأْسِنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (149) قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (150)<<.

سيقول الذين أشركوا: لو أراد الله ألا نشرك نحن وآبائنا وأن نحرم شيئا من دونه ما فعلناه ذلك ورد الله عليهم بيان أن الشبهة قد أثارها الكفار من قبلهم وكذبوا بها دعوة رسلهم، واستمروا على ذلك، حتى نزل بهم عذاب الله، قل لهم-أيها الرسول- هل عندكم فيما حرمت من الأنعام والحرث وفيما زعمتم من أن الله قد شاء لكم الكفر ورضية منكم وأحبة لكم من علم صحيح فتظهروه لنا؟ إن تتبعون في أمور هذا الدين إلا مجرد الظن وإن أنتم إلا تكذبون، قل-أيها الرسول- لهم: فالله جل وعلا الحجة القاطعة التي يقطع بها ظنونكم فلو شاء لوفقكم جميعا إلى طريقا الاستقامة¹.

قل-أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: هاتوا شهاداتكم الذين يشهدون أن الله هو الذي حرم ما حرمت من الحرث و الأنعام، فإن شهدوا كذبا وزورا فلا تصدقهم ولا توافق الذين حكموا

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصريف، ص 1126-1127.

أهوائهم ،فكذبوا بآيات الله ،وتحليل ما حرم الله ولا تتبع الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعملون لها ،والذين هم بربهم يشركون فيعبدون معه غيره.

>> قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا

أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151)<<

قل -أيها الرسول- لهم: تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم: أن لا تشركوا معه شيئا من مخلوقاته

في عبادته ،بل اصرفوا جميع أنواع العبادة له وحده كالخوف والرجاء والدعاء وغير

ذلك، وإن تحسنوا إلى الوالدين بالبر والدعاء ونحو ذلك من الإحسان ،ولا تقتلوا أولادكم من

أجل فقر نزل بكم ،فإن الله يرزقكم وإياهم ولا تقربوا ما كان ظاهرا من كبير الآثام وما كان

خفيا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ،وذلك في حال القصاص من القاتل

والزاني بعد الإحصان أو الردة عن الإسلام ذلكم المذكور مما نهاكم الله عنه ،وعهد لكم

باجتنابه ومما أمركم به ،وصاكم به ربكم لعلكم تعقلون أوامره ونواهيها.¹

>> وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ

لَا تَكَلِّفُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمُ وَصَّاكُمُ

بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) <<.

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص1128-1129.

ولا تقربوا أيها الأوصياء مال اليتيم إلا بالحال التي تصلح بها أمواله وينتفع بها حتى يصل

إلى سن البلوغ ويكون راشدا فإذا بلغ ذلك فسلموا إليه ماله ،وأوفوا الكيل والوزن بالعدل

الذي يكون به تمام الوفاء ،وإذا بذلتم جهدكم فلا حرج عليكم فيما قد يكون من نقص ،لا

نكلف نفسا إلا وسعها ،وإذا قلتم فتحروا في قولكم العدل دون ميل عن الحق في خير أو

شهادة أو حكم أو شفاعاة،ولو كان الذي تعلق به القول ذا قرابة منكم،فلا تميلوا معه بغير

حق ،ووفوا بما عهد الله به إليكم من الالتزام بشريعته ذلك المثلو عليكم من

الأحكام،وصاكم به ربكم ،رجاء أن تتذكروا عاقبة أمركم.

<حَوَّانٌ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمُ

بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) >>.

ومما وصاكم الله به أن هذا الإسلام هو طريق الله تعالى المستقيم فاسلكوه ولا تسلكوا سبل

الضلال ،فتفرقهم وتبعدهم عن سبيل الله المستقيم هو الذي وصاكم الله به لتتقوا عذابه

بفعل أوامره واجتتاب نواهيه.¹

ي>حَتَّمْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً

لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ (154) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

<(155)

(1) ينظر ، نفس المصدر، ص 1130-1131-1132.

ثم قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: إن الله تعالى هو الذي أتى موسى التوراة تماما
لنعمته على المحسنين من أهل ملته ، وتفصيلا لكل شيء من أمور دينهم وهدى ودلالة
على الطريق المستقيم ورحمة لهم ،رجاء أن يصدقوا بالبعث بعد الموت والحساب
والجزاء،ويعلموا ذلك ،وهذا القرآن كتاب أنزلناه على نبينا محمد صل اله عليه وسلم خيره
كثير فاتبعوه فيما يأمر به وينهى عنه ، واتقوا الله أن تخالفوا له أمرا، رجاء أن ترحموا
فتتجوا من عذابه وتظفروا بثوابه¹

>> أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
(156) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى
وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا
سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (157) <<

وأنزلنا هذا القرآن لئلا تقولوا يا كفار العرب إنما أنزلنا هذا الكتاب من السماء على اليهود
والنصارى ،وقد كنا عن قراءة كتبهم في شغل ونحن ليس لنا بها علم ولا معرفة ولئلا تقولوا
- أيها المشركون- لو أنا أنزلنا علينا كتاب من السماء كما أنزل على اليهود و النصارى
،لكننا أشد استقامة على طريق الحق منهم،فقد جاءكم الكتاب بلسانكم عربي مبين ،وذلك
حجة واضحة من ربكم وإشارة إلى طريق الحق ،ورحمة لهذه الأمة ،فلا أحد أشد ظلما

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص 1132-1133-1134-1135-1136.

وعدوانا ممن كذب بحجج الله تعالى وأعرض عنها، فهؤلاء المعرضون سنعاقبهم عقابا

شديدا في نار جهنم، بسبب إعراضهم عن آياتنا، وصددهم عن سبيلنا.

>> هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي

بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ

انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158)<<

هل ينظر الذين أعرضوا وصدوا عن سبيل الله إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه لقبض

أرواحهم أو يأتي ربك_ أيها الرسول_ للفصل بين عباده يوم القيامة، أو يأتي بعض أشرط

الساعة وعلاماتها الدالة على مجيئها، وهي طلوع الشمس من مغربها؟ فحين يكون ذلك لا

ينفع نفسا إيمانا، إن لم تكن أمنت من قبل، ولا يقبل منها إن كانت مؤمنة كسب عمل

صالح إن لم تكن عاملة به قبل ذلك، قل لهم- أيها الرسول- انتظروا مجيء ذلك لتعملوا

المحق من المبطل، والمسيء من المحسن، إنما منتظرون ذلك.¹

>> إِنَّ الَّذِينَ فَزَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ

بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159)<<.

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص 1136-1137-1138.

إن الذين فرقوا دينهم بعد ما كانوا مجتمعين على توحيد الله والعمل بسرعة ،فأصبحوا فرقا وأحزابا،إنك- أيها الرسول- بريء منهم إنما حكمهم إلى الله تعالى ثم يخبرهم بأعمالهم فيجازى من تاب منهم وأحسن بإحسانه ،ويعاقب المسيء بإساءته.

>> مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160) <<.

من لقي ربه يوم القيامة بحسنة من الأعمال الصالحة فله عشر حسنات أمثالها ،ومن لقي ربه بسيئة فلا يعاقب إلا بمثلها ،وهم لا يظلمون مثقال ذرة.

>> قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) <<.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين إنني أرشدني إلى الطريق القويم الموصول إلى جنته،وهو دين الإسلام القائم بأمر الدنيا والآخرة ،وهو دين التوحيد دين إبراهيم عليه السلام من المشركين مع الله غيره.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين إن صلاتي ونسكي أي ذبحي لله وحده لا للأصنام ،ولا الأموات ،ولا الجن وغير ذلك مما تدبحونه لغير الله ،وعلى غير اسمه كما تفعلون¹

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص1139-1140-1141-1142.

،وحياتي وموتي لله تعالى رب العالمين ، لا شريك له في أولهية ولا في ربوبية ولا في صفاته و أسمائه ،وبذلك توحيد خالص أمرني ربي جل وعلا وأن أول من أقر وانقاد لله من هذه الأمة.

>> قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164)<<

قل -أيها الرسول- : أغير الله أطلب إليها، هو خالق كل شيء ومالكة ومدبره؟ ولا يعمل أي إنسان عملا سيئا إلا كان إثما عليه ،ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى ،ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة ،فيخبركم ما كنتم تختلفون فيه من أمر الدين.

>> وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165)<<. وق بعض درجات ،ليبلوكم فيما أعطاكم من نعمة ،فيظهر للناس الشاكر من غيره.

والله سبحانه هو الذي جعلكم تخلفون ما سبقكم في الأرض بعد أن أهلكهم الله ،واستخلفكم فيها، لتعمروها بعدهم بطاعة ربكم ،ورفع بعضكم في الرزق والقوة.

إن ربك سريع العقاب لمن كفر به وعصاه، وإنه لغفور لمن آمن به وعمل صالحا وتاب من الموبقات،رحيم به ، والغفور والرحيم اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى. ¹

(1) ينظر، نفس المصدر، بتصرف، ص1143-1144-1145-1146.

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث

1- تعريف الحيوان.

2- الحيوان تصنيفا و تعريفا:

أ- عند علماء العرب القدامى.

ب- عند علماء الأحياء المحدثين.

3- أسماء الحيوان المذكورة في سورة الأنعام .

4- الحقول الدلالية لأسماء الحيوان.

1- تعريف الحيوان:

عرف العلماء الحيوان عدة تعريفات من بينها:

ابن فارس في مقاييس اللغة: >> الحاء والياء والحروف المعتل أصلان أحدهما خلاف الموت و الآخر الاستحياء الذي ضده الوقاحة ... فأما الأول فالحياة والحيوان هو ضد الموت والموتان <<¹.

كذلك جاء في القاموس: >>والحيوان محركة جنس حي أصله حيات <<².

قال ابن المنظور: الحي من كل شيء نقيض الميت والجمع الأحياء...

والحيوان اسم يقع على كل شيء حي، وسمي الله عز وجل الآخرة حيوانا في قوله تعالى >>وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون <<
العنكبوت 64... وكل ذي روح حيوان والجمع والواحد فيه سواء.³

ينصح من خلال ما سبق أن الحيوان هو الحياة والحركة باعتبار أن الحياة هي النمو

والبقاء والتي هي خلاف الموت ورغم الاختلاف الطفيف بين هذه التعريفات فقد

خصص له علماء العرب مكانة في مؤلفاتهم.⁴

(1) ابن فارس ، مقياس اللغة ،تج عبد السلام هارون،دط، دار الفكر،بيروت،1979، 122\2.

(2) الفيروز أبادي،قاموس المحيط ،تج: محمد نعيم القرقسوسي،ط8، مؤسسة الرسالة ،لبنان،2005،ص1277.

(3) ينظر،ابن منظور ،لسان العرب،تج: عبد السلام علي الكبير وآخرون،دط،دار المعارف،القاهرة،دت1077\9.

(4) ينظر، المعجم الوسيط-معجم اللغة العربية،ط4، مكتبة الشروق الدولية،مصر 2004،ص2013.

كما ورد في معجم الوسيط: الحيوان الحياة والحياة النمو والبقاء والمنفعة ومجموع ما يشاهد في الحيوانات والنباتات من مميزات تفرق بينها وبين الجماد مثل التغذية والنمو والتناسل ونحو ذلك.¹

2-الحيوان تصنيفا وتعريفا:

أ- عند علماء العرب القدامى : كان التصنيف الحيواني من إنجازات العرب وإسهاماتهم المميزة في علم الحيوان فلم ين تقسيمهم للحيوان موحدا ،فقد بدأ عاما مطلقا ،إذ قسموا الحيوانات إلى ألفية ومتوحشة وضارية ،ثم لما انتقلوا من الوصف اللغوي إلى تناول شبه علمي ،قسموها إلى نوع يمشي ونوع يطير ونوع ثالث يسبح ونوع رابع ينساح (يزحف).

فالجاحظ مثلا قسم الحيوان إلى أربعة أقسام ،قسم يمشي وقسم يسبح وقسم ينساح ،والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام:الناس والسباع والبهائم والحشرات² وهذا التقسيم مستوحى من التقسيم القرآني للحيوان في قوله تعالى <وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعَةٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ>³

(1) ينظر، نفس المصدر ص 2013.

(2) الجاحظ ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الباي الحلبي و أولاده، ط2، القاهرة، 1965، ص27.

(3) سورة النور، الآية45.

كما قسم السمرقندي الحيوان إلى قسمين :الأول يعيش في البحر والثاني يعيش في البر وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما ليس له دم كالجراد والزنبور والذباب والعنكبوت والخنفساء والعقرب ونحوها.

النوع الثاني: ما ليس له دم سائل كالحية والوزغ وجميع الحشرات وهوام الأرض .

النوع الثالث: ماله دم سائل وهو نوعان:

1 مستأنس : فمن الدواب الإبل والبقر والغنم والخيل والحمير والبغال ومن

السباع: الكلب والسنور الأهلي ومن الطيور الدجاج والبط والحمام والعصافير ونحوها .

2 امتوحش: ومنها سباع الوحش كالأسد والذئب والضبع والنمر والفهد وذو

المخالب من الطيور كالباز والباشق والصقر والشاهين وغيرها.¹

ب- عند علماء الأحياء المحدثين:

صنف العلماء الأحياء في العصر الحديث الحيوان إلى صنفين اثنين وهما الفقاريات

واللافقاريات ..وهي على النحو التالي:

(1) علا الدين السمرقندي، تحفة الفقهاء ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،دط،ص64.

1-الفقاريات: هي ما تحتوي على هياكل عظيمة داخلها يتمفصل حول ما يسمى بالعمود

الفقري وتنقسم إلى قسمين: الأسماك وذوات الأربع.¹

2-اللافقاريات : ما ليس له هيكل عظمي وعمود فقري من الحيوانات وله أكثر من مليون

نوع وتعيش غالبا اللافقاريات في الماء أو في أعماق الأرض من أنواعها:مفصليات

الأرجل،الرخويات،الحلقيات،الخيوطيات،الجوفيات،الإسفنجيات.²

- البرمائيات:هي من الحيوانات الفقرية الرباعية الأطراف الخارجية الحرارة إسمها بالعربية

منحوت من كلمتي بر وماء وهي الوحيدة التي تبدأ حياتها في الماء،ثم تغادره بعد تحولات

جسمانية داخلية وخارجية مثل: الضفدع،السمندر المائي الشرقي،الورقية الششحرية

الخضراء.³

- الأسماك:هي أي عضو من تلك المجموعة من الكائنات الحية التي تضم جميع

الحيوانات المائية ذات الخياشم المفتقرة للأطراف ذات أصابع وهي حيوانات ذات دم بارد

منها:سمك القرش،سمك التونة.⁴

(1) إلفا مصطفى محمود،موسوعة عالم الحيوان،مطابع يوسف بيضوندار الفكر اللبناني،ط2،لبنان،1995،ص57.

(2) خالدة سعيد،الموسوعة العلمية المبسطة، عالم الحيوان وغرائب،دار العودة للنشر،بيروت،لبنان،ص108.

(3) إلفا مصطفى محمود،نفس المصدر،ص 137-138.

(4) غراتا بيتان،موسوعة الحيوان الطيور،الدار العربية للعلوم،لبنان،ط1،1998،171\193.

- **الزواحف:** اسمها مشتق من حركاته ولها جلدها المغطى بالحرشف وهيكل عظمي وللعض منها أطراف قصيرة للحركة ولذلك نجد جسمها قريب من الأرض ،له أظافر للمسك والحفر،دمها بارد لذلك تساوي تتساوى حرارة جسمها مع المحيط الذي توجد فيه وتنقسم إلى:السلحفاة،ذوات الرأس المستدق،التسامح ،ذوات الحرشف،الثعابين.¹

- **الطيور:** وتشمل كل ما له جناح.²

- **الثدييات:** وهي الحيوانات من ذوات الدم الحار، ثابتة درجة الحرارة تلد صغارها حية وترضعها الحليب وهي على ثلاثة أنواع:المشييمات وفيها (المقدمات،الحفريات،القواضم ، الحوتيات،الحشريات)الطيور والزواحف والضفدعيات.³

(1) إلفا مصطفى محمود،نفس المصدر،ص206.

(2) أحمد شفيق الخطيب، موسوعة الطبيعة الميسرة،،نشر مكتب لبنان ،ط1،1985،ص164-165.

(3) إلفا مصطفى محمود،نفس المصدر،ص 207.

3- أسماء الحيوان المذكورة في سورة الأنعام:

تتضمن سورة الأنعام على مجموعة من أسماء الحيوان والتي ستعرضها على النحو التالي

- الإبل: (جمع) جج أبالة جمال ونوق ،وهو جمع لا واحد له من لفظه،وهو لفظ مؤنث ،ضربه ضرب غرائب الإبل(مثال):ضربة ضربا شديدا موجعا.

- بقرة: (مفرد) ج بقرات جج أبقار وأبقر:(حن) واحدة البقر وهو جنس حيوانات من ذوات

الظلف من فصيلة البقرات ويشمل البقر والجاموس ويطلق على الذكر والأنثى، منه

المستأنس الذي يتخذ للبن وللمح ويستخدم للحرث ومنه الوحشي ،أنثى ثور >>إن الله

يأمركم أن تذبحوا بقرة>> >>اقتنا في سبع بقرات>> بقرة بنب إسرائيل :يضرب بها المثل

في الشيء يأمر به السيد أو الرئيس ،بقرة حلوب :شيء أو شخص يستغله الجميع ،جوع

البقر :الجوع الشديد.

- الخنزير: (مفرد) ج خنازير (حن) حيوان ثديي من فصيلة الخنزيريات جسمه أسطواني

الشكل ،له أرجل قصيرة و أظلاف مشقوقة و أنف غضروفي يستخدم للحفر ،حاسة الشم

والسمع قوياتان ،بينهما حاسة النظر ضعيفة >>لا يأكل المسلمون لحم الخنزير < < ،

>>وجعل منهم قردة وخنازير>>. ¹

(1) أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة،ط 1،القااهرة،2008،ص 54-

- **الدابة:** (مفرد) ج دواب:صيغة المؤنث لفاعل دبابدب علي ادب في كل ما يمشي على الأرض ذكر أو أنثى ،عاقلا كان أم غير عاقل.

<<ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها >> ما يركب من الحيوانات أو يحمل عليها كالفرس والبعل ونحوها.

- **الضأن:** جج أضؤن (حن) ذو الصوف من الغنم وهو حيوان مجتر داجن ،يربى للحمه ولبنه <<ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين>>

- **طائر:**[مفرد] ج أطيار وطيور و أطيار ،اسم فاعل من طار ، كل ما يرتفع في الهواء بجناحيه " طير جميل الألوان ،طائر ناعم الريش >> ولحم طير مما يشتهون>>

- **غنم:** [جمع] جج أغنام مفرد شاة (من غير لفظها) قطيع من الضأن أو الماعز ، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجب فيه التأنيث "راعي احظيرة الغنم >> ومن البقر والغنم حرمننا عليهم شحومها>>

- **المعز:**جج أمعز ومعيز:ذوات الشعر والأذنان القصار من الغنم خلاف الضأن منها وتتميز بقوة قوائمها وصلابة أظفارها التي تمكنها من تسلق الصخور وإنائها أصغر قدا من ذكورها تربي لحليبها وشعرها.¹

(1) نفس المصدر،ص 718-1244-1430-1235-2109.

- الأنعام: جمع نعم [ن ع م]، الأنعام آية 136 >وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث

و الأنعام نصيبا(قرآن):الإبل سورة من سور القرآن الكريم.¹

تعريف علم الدلالة :

أ- لغة: الدلالة في اللغة تنحدر من جذر (دَلَل) وله أصلان كما يقول ابن فارس :

أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها و الآخر اضطراب في الشيء كما نقول : فالأول

دللت فلان على الطريق والدليل الأمانة في الشيء ،وهو بين الدلالة والدلالة والأصل

الأخر قولهم تدل على الشيء أي اضطرب.²

وفي لسان العرب لابن منظور قال أبو منصور ،سمعت أعربيا يقول لآخر . أما تتدل

على الطريق والدليل ما يستدل به الدال ،وقد دل على الطريق يدل دِلالة ودِلالة والقده

أعلاه،أنشد أبو عبيد:إني امرىء بالطريق ذو دلالات.³

ب- اصطلاحا:

علم الدلالة العلم الذي يعني بدراسة ظاهرة معينة و الوقوف على ماهيتها وجزئياتها وما

يتعلق بها دراسة موضوعية فقد عرف العلماء المسلمين الدلالة بأنها >>هي كون الشيء

(1) عبد الغني ابو العزم ،معجم الفني،مؤسسة الغني للنشر،موقع معاجم الصخر ،1079\1.

(2) ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،تج:عبد السلام هارون،دط،دار الفكر ،بيروت،20\2-21.

(3) ينظر، ابنمنظور،لسان العرب 1413\2.

لحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال و الثاني هو المدلول.¹

يظهر من خلال هذا التعريف أن المعنى الاصطلاحي للدلالة قريب جدا من المعنى

اللغوي، من حيث كون الدلالة في الاصطلاح هي أن يكون العلم بشيء ما موصولا إلى العلم بشيء آخر.

يقوم فرانك بالمر عن مصطلح علم الدلالة فهو: <<مفهوم عام يختص بالمعنى ويمتد إلى

كل مستوى لغوي له علاقة بالدلالة>>.²

وعليه يمكن القول أن الدراسات الدلالية لها جذور في التراث الإنساني ومتعلقة بقصته

المعنى التي تعتبر جوهرية وتناولها العلماء على اختلاف تخصصاتهم عقب أحقاب متعاقبة لزمان.

4-الحقول الدلالية لأسماء الحيوان:

الحقل الدلالي العام :

يشتمل المجال الدلالي على الوحدات الدلالية semantic unit الدالة على أنواع الحيوان

في القرآن الكريم يضم هذا المجال أربعة حقول فرعية هي: حقل الثدييات، حقل الحشرات،

حقل الطيور، حقل الزواحف البرية والبرمائية.

(1) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دط، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1978، ص109.

(2) فرانك بالمر، مدخل في علم الدلالة، تر: خالد جمعة، ط1، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1997، ص31.

1- الثدييات: يضم هذا الحقل الأول على مجموعة من الحقول الفرعية المعبرة عن أسماء

الحيوان ، وهي محددة في أربع مجموعات هي كآآتي :حقل الحيوانات الركوبة والأنعام

المجترة ،حقل السباع وحقل المسخ.

1 1 الحقل الدلالي الفرعي الأول :الحيوانات الركوبة:

يتكون الحقل الدلالي الفرعي الأول من أسماء الحيوان التالية :الإبل ومجموعة من الألفاظ

الدالة عليها (ناقة، وصيلة،سائية ،حام،ضامر ،جمل ،بعير) الحمار-الخيول ومجموعة من

الألفاظ الدالة عليها (العاديات،الموريات،المغيرات،الجياذ) البغال،الفيل.

الإبل:اسم واحد يقع على الجميع وليس بجمع أو اسم جمع وإنما هو الدال على الجنس

،وهي لفظ وهي مؤنثة وإذا ضغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أبيعة ،والجمع أبال والنسبة

أبلي بفتح الباء¹ ورد اسم الإبل لدالتين :الأولى للدلالة على الجنس ذكورا وإناثا، قال

تعالى <ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكيران حرم أم اثنين أم اشتملت عليه

أرحام الاثنين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا

ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين >>. ²

(1) الدميري،حياة الحيوان الكبرى .

(2) سورة الأنعام الآية144.

أما الدلالة الثانية على عضمة الخالق في مخلوق الإبل، فالإبل مخلوق عجيب وتركيبها غريب فإنها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل، وتتقاد للقائد الضعيف وتؤكل ننتقع بوبرها ويشرب لبنها ونبهوا بذلك لأن العرب غالبا دوابهم كانت الإبل.¹

1 2 - الحقل الدلالي الفرعي الثاني: الأنعام المجترة.

يتكون الحقل الدلالي الفرعي الثاني من أسماء الحيوان التالية: والعجل و الضأن والمعز.

البقرة:

ورد في لسان العرب: البقرة اسم جنس البقر من الأهلي والوحشي يكون للمذكر و المؤنث ويقع على الذكر والأنثى والجمع بقرات وبقر و أبقر وأسماء الجمع مثل بقر وياقر وبقيز وياقورة وياقور² ووضع الاسم في موقع آخر للدلالة أخرى تحديد الجنس أنثاها وذكرها وذلك في الآية 144 من سورة الأنعام وفي الآية 146 من نفس السورة أيضا، فاليهود لا تأكل الثرب وكل شحم كان كذلك ليس في عظم <<إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهَا>> يعنينا علق بالظهر من شحوم <<أو الحوايا>> قال الإمام أبو جعفر بن جرير الحوايا جمع واحد حاويا وحاوية وحوية وهو ما تحوى من البطن فاجتمع و استدار وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الأمعاء، قال ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمننا عليهم

(1) ابن الكثير، التفسير، المجلد 14، ص333.

(2) ابن منظور لسان العرب، ج1، ص458.

شحومها إلا ما حملت ظهورها أو ما حملت الحوايا.¹

بقرات رؤيا ملك مصر:

قال الملك:إني رأيت في منامي السبع من البقرات السمان والسنبلات الخضر سبع سنين

مخصبات ،وإما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبات.²

- الضأن:ذو الصوف من الغنم ،ويوصف به فيقال كبش ضائن والأنثى ضائنة والضائن

خلاف الماعز والجمع الضأن والضئين والضيين والضيين وقيل تجمع أضؤون

وتخفف إلى ضأن ويجوز جمعها على أنها ضوائن.³

وللضأن مجموعة من الألفاظ الدالة على الضأن وهي (نعجة،غنم،المعز).

- الشاء ط واحد له من لفظه وقد ثنوه وقالوا غنمان والجمع أغنام وغنوم وقيل أغانيم

،وغنم مغنمة أي كثيرة،وزاد الدميري .

عن الجوهري:الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس بقع على الذكور والإناث وعليها جميعا

وتصغيرها غنيمة.وورد اللفظ في قوله عز و جل في سورة الأنعام الآية 146.

(1) تفسير ابن الكثير،مج 6،ص200.

(2) القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن،تج عبد الله بن عبد الله التركي،مؤسسة الرسالة،2006،ط1،ج11،ص366.

(3) الدميري ،حياة الحيوان،ج1،ص424.

- المعز: العنز والأنثى ماعزة و معزاة والجمع مَعَزٌ وَمَعَزٌ ومواعر ومعبر ومعاز و أمعوزٌ ومعزى ومِعزى و أمعز.¹

ورد اسم المعز في القرآن الكريم: <<ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكيران حرم أم اثنين أنا اشتملت عليه الأرحام الاثنين نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين>>² للدلالة على الجنس قال الشعراوي في تفسيره ،والذكر نسميه تيسا والأنثى نسميها عنزة.³

1-3- الحقل الدلالي الفرعي الثالث: الجوارح

ويتكون الحقل الدلالي الفرعي الثالث من أسماء الحيوان التالية السبع و الكلب والذئب والقسورة.

1-4- الحقل الدلالي الفرعي الرابع: المسخ

ويتكون الحقل الدلالي الفرعي الرابع من صنفين من أسماء الحيوان وهي الخنزير و القرد.
- الخنزير: حيوان دجون من الفصيلة الخنزيرية والرتبة مزدوجات الأصابع الجسئيات و الجمع خنازير.⁴

(1) ابن المنظور لسان العرب ،ج13،ص140.

(2) سورة الأنعام الآية 143.

(3) تفسير الشعراوي ص3971.

(4) المعجم الوسيط،ص259.

وورد هذا الاسم مقترنا باسم آخر وهو اسم القرد وهذا الورد دل على المسخ قال أهل التفسير "عل القرد أصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى وروي أيضا أن المسخين كانا من أصحاب السبت لأن شبانهم مسخوا قرده ومشايخهم مسخوا خنازير¹ . قال الله تعالى: >>قلها أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنة الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا و أضل عن سواء السبيل<<²

- بعد استعراضنا لوحدات الحقل الدلالي الأول المكون من أربعة حقول فرعية دلالية وعدة مجموعات دلالية يمكننا أن نلاحظ في الحقل الدلالي الأول وجود علاقة العموم والخصوص بين وحدة الإبل ومجموعة الوحدات الدالة على الإبل : الناقة والبعير والحمل وعلاقة الترادف بين وحدة الجمل والوحدة البعير .

كما نجد هناك اتحاد معظم الوحدات الدلالية في ملمح دلالي واحد وهو الإنتماء لنفس الجنس وانفراد كل وحدة دلالية بملمح دلالي خاص يميزها عن غيرها من الوحدات الدلالية.

أما فيما يخص الحقل الدلالي الفرعي الثاني امكون من الوحدات التالية : البقر و العجل والضأن والنعجة والغنم والمعز ، فنجد علاقة العموم والخصوص بين الوحدة البقرة والوحدة

(1) محمد الرازي ،تفسير فخر الرازي ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان ،ط1،1981،ص39.

(2) سورة المائدة الآية 60 .

العجل وبين الضأن والمجموعة الدلالية المعبرة عن الوحدة الدلالية الضأن، نعجة وغمن ، كما أن كل الوحدات اتحدت في ملمح دلالي هو الانتماء لنفس الجنس وكل وحدة دلالية تتميز عن الأخرى ، أما الحقل الفرعي الرابع المكون من القرد والخنزير فالملاحظ أنه يجمعهما ملمح دلالي واحد أقره السياق القرآني وهو فعل المسخ وصورة الخنزير وتعبر عن قمة التقزز فمسخ اليهود به شدة الازلال.

2-1 الحقل الدلالي الثاني: الطيور.

يتكون الحقل الدلالي الثاني من أسماء الحيوان التالية: الطير ، الغراب ، الهدهد السلوى الطير: اسم لجماعة ما يطير والطائر من الحيوانات كلما يطير في الهواء بجناحين والواحد طائر والأنثى طائرة والجمع طيور و أطيوار¹ ولد لفظ في القرآن الكريم حاملا مجموعة من الدلالات المختلفة يقول تعالى >> وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ شَيْءٌ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ <<² دلالة على أن الطيور جماعة من الخلق مثل جماعة الناس.

-نلاحظ مما سبق اتحاد الوحدات الدلالية في ملمح واحد وهو الانتماء لنفس الجنس ،الفطير والغراب والهدهد والسلوى جميعها طيور.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص237.

(2) سورة الأنعام الآية 38.

هذا باختصار ما يمكننا تناوله على الرغم من تعدد الحقول الدلالية التي يتم تجاوزها وعدم الحديث عنها وتتمثل في حقول أخرى يختص الثالث بالحشرات والحقل الدلالي الرابع بالمائيات والبرمائيات والخامس بالزواحف.

خاتمة:

تناولنا بالبحث والدراسة أسماء الحيوانات حاولنا الكشف من خلاله على أسرار البيان في القرآن الكريم، إذ يعتبر الحيوان من أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي، وأن الله سبحانه وتعالى أعطى للحيوان منزلة خاصة به يتميز بها عن الغير من الكائنات الحية الأخرى، حيث ضرب التعبير القرآني على مثلا عظيما في إبداع اللغوي ففي طياته نجد الصور الفنية المدهشة للعرب والمحيرة لهم، ولا يمكننا إنكار اهتمام العرب وعنايتهم بما جاء فيه، حيث يعد الحيوان جزء لا يتجزأ من حياتهم بدوا وحضرا فكانت الخيل والإبل والأغنام عماد حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وعليه اهتموا منذ صدر الإسلام برواية أسماء الحيوان و أقسامه على أنها فصول من علوم اللغة العربية فوردت المعلومات الأولى في معاجم اللغة لتنتقل فيما بعد إلى المصنفات الأخرى كالكتب اللغة والفلسفة والطب وغيرها ولم تكن ما تورده وفقا على ذكر الاسم ومرادفه بل تتعدى ذلك بالتعريف بالحيوان من حيث شكله الخارجي وطباعه وأماكن وجوده وأجناسه وكانت هذه الدراسات المعجمية تمثل مذهب العرب في الحيوان آنذاك.

من خلال دراستنا للمعاجم وكتب اللغة التي تناولت الحيوان، ومعرفة العرب في هذا الحقل كانت مشتملة على حصيلة كبيرة من أنواع الحيوانات منها: ما هو أليف يتقاسمهم حياتهم كالإبل والأنعام وما هو متوحش وضار .

فاهتمام الله سبحانه وتعالى بالحيوان وتخصيص مساحة له في القرآن الكريم وصلنا من خلاله لنتائج منها :

- القرآن الكريم معجزة في تنبيهاته المتكررة إلى حقيقة وجود الحيوان على سطح هذه الأرض وإشاراته المتنوعة والمتكررة و أغنت الأهداف والغايات المنوي إيصالها للبشرية .
أن أسماء الحيوان في القرآن الكريم امتلكت خصوصية دلالية مقارنة بالعناصر اللغوية الأخرى ، فكانت دلالة الاسم بعيدة لدرجة أن الاسم الواحد يتعدد مدلوله من سياق لآخر ومن آية لأخرى و إنه لمن المؤكد أن الحقول الدلالية لأسماء الحيوان في القرآن أخذت تصنيفا آخر مستحدثا حيث صنف كل اسم من خلال سياقه العام الذي ورد فيه فاستحدث حقل المسخ مثلا وحقل للركوبة وهكذا كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي أنعم علينا في انجاز هذا البحث .

قائمة المراجع:

- 1- ابن جرير الطبري، جامع الزيان عن تأويل أي القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ج10.
- 2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تـج عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
- 3- ابن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حرم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان.
- 4- ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، دط، القاهرة، ج13.
- 5- القرآن الكريم رواية ورش.
- 6- أحمد شفيق الخطيب، موسوعة الطبيعة الميسرة، نشر مكتب لبنان، ط1، 1985م.
- 7- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، القاهرة، 2008م.
- 8- إلفا مصطفى محمود، موسوعة عالم الحيوان، دار الفكر اللساني، ط2، 1995م.
- 9- الترميذي، الجامع الصحيح (سنن الترميذي)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباوي وأولاده، القاهرة.
- 10- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الباوي الحلبي وأولاده، ط2، القاهرة، 1965م.
- 11- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تـج عبد الله بن عبد الله التركي؟، مؤسسة الرسالة، ط3، 2006م.
- 12- الواحدي، أسباب النزول، دار الكتب العلمية، ج1.
- 13- خالد سعيد، الموسوعة العلمية المبسطة، عالم الحيوان وغرائب، دار العودة للنشر، لبنان، ج3، 1994م.
- 14- عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، مؤسسة الغني للنشر، موقع معاجم الصخر.

- 15- علي بن محمد الجرحاني ،التعريفات،دط،مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،1978م.
- 16- غراتا بيتان ،موسوعة الحيوان الطيور،الدار العربية للعلوم ،لبنان ط1، 1998م.
- 17- فرانك بالمر،مدخل في علم الدلالة ،تج:خالد جمعة ،ط1 مكتبة دار العروبة ، الكويت، 1972م.
- 18-كمال الدين الدميري ،حياة الحيوان الكبرى ،تقديم عبد اللطيف سامر بيتيه،دار احياء التراث العربيين، لبنان،ط1.
- 19- المعجم الوسيط ،مطبع دار المعارف،ط2،مصر،1972م.
- 20- محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،ج1،ط3.
- 21- محمد رازي ،تفسير فخر الرازي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان،ط1.
- 22- محمد الصابوني،صفوة التفاسير،دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع،مدينة البصرة ،ط9.
- 23-محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،تونس،1984.
- 24-محمد المتولي الشعراوي،تفسير الشعراوي،نشر أخبار اليوم،1991م.